الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي - اكلي محند اولحاج -

كلية الاداب واللغات

تخصص : دراسات لغوية

حروف المعاني بين البصريين والكوفيين

- دراسة دلالية -

مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و لأدب العربي

إنجاز الطالبتين :

- بوضياف حنان

- سالمي أمال

إشراف الأستاذ :

يحياوي حفيظة

السنة الجامعية 017 -2018

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى أعز ما أملك في الدنيا إلى من كان ضياء دربي وسندي في الحياة

والديي الغاليين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى أخواتي الغاليات على قلبي

وكل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا

وأخصص بالذكر صديقتي العزيزة حنان

وإلى كل من سار على طريق العلم والعلما .

أمال

أهدي ثمرة جهدي إلى من أحمل اسمه والدي الغال

إلى منبع الحنان ونور الأخلاق والتربية أمي الحبيبة

إلى من سرت الدرب معها خطوة بخطوة وتقاسمنا سويا كل لحظة أمال اللحبيبة والغالية

و كل أفراد العائلة صغيرا و كبيرا

حنان

شكر وتقدير

نحمد الله على آلائه حمدا كثيرا، ونشكره شكرا عظيما، ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ونفورا، نشكره إذا جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، الحمد لله عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد الحركات والكوز .

تتسابق الكلمات وتتراجع العبارات لتنظيم عقد شكر، فلكل مبدع انجاز ولكل مقام مقال ولكل نجاح شكر وتقدير فجزيل الشكر نهديك ورب العرش يحميك .

ونخط أسمى عبارات الشكر والعرفان، فالشكر والتقدير لأستاذتنا يحياوي حفيظة وكل من ساهم في مساعدتي لإضاءة جوانب هذا العمل شكرا جزيلا .

مقدمة

لقد حفلت كتب التاريخ اللغوي بالحديث المسهب عن المذهبين البصري والكوفي في اللغة لحقيقة أثبتتها، و تكاد تتفق كل المصادر القديمة والمراجع الحديثة على أنّ الدرس اللغوي تقاسمه البصريون و الكوفيون، ولا يخفى على دارسي االلغة أنّ الكلام يتألف من اسم، وفعل، وحرف، و إنّ في تأليف واتساق هذه الاجزاء، تتشكل و تتنوع الجمل و التراكيب، فلا يوْقف على دلالتها النصية، ولا تتعين مقاصدها إلاّ بادراك العلائق بين تلك الأجزاء، و بخاصة الجزء الحرفي منها، لذا تقوم وظيفته الأساسية على تلوين الأساليب و توجيهه،بالإضافة إلى أنّ هذا المبحث دقيق المسلك، كثير الفوائد، و لهذا شغلت قضاياه حيزا كبيرا في رسم خصصائص الدرس اللغوي و النحوي عند البصريين و الكوفيين .

كان لوجود الخلاف بين المذهبين أثر كبير في إثراء دلالات الحرف، واستعمالاتها و التوسع في ضبط أحكامها، ولم يوقف عليه جاهزا في مصنف أو مبحث مستقل، ولذلك يتطلب إستقصاء وتبعاً وتحقيقا، وذلك للكششف عن المباينة بين علماء البصرة ولماء الكوفة في ضبط كثير من دلالات ومسائل حروف المعاني، ومن هنا نطرح الإشكالية التالي : ما معنى حروف المعاني ؟ وما هي أسباب الإختلاف بين البصريين والكوفيين ؟ وما هي المسائل المختلف فيها ؟ كيف كان رأي كل من المذهبين في دلالات حروف المعاني .

يعود اختيارنا لهذا البحث حروف المعاني بين البصريين والكوفيين - دراسة دلالية – إلى كثرة دوران هذه الحروف في الكلامن كما تفرعت دلالاته وكونها من أهم وسائل التعبير الدقيق في اللغة، بالإضافة إلى كثرة عددها، و أهم سسبب هو دوران المسائل و الظواهر الخلافية بين الفريقين في هذه الحروف، وهذا ما أمكننا من إدراج مذهب كلٍ من الفريقين ففي دلالات حروف المعاني، مع الإحالة بين الحين و الأخر إلى وظائف و أحكام لغوية ونحوية أخرى إفترق فيها الفريقان، والحرص على تتبع منهج التحقيق في تحليل الأقوال و النصوص، و ممقابلتها بعضها ببعض ن للتقليل من حدة الخلاف الذي إنبنى في كثير من المصادر على أحكام مسبقة .

تكمن أهمية هذا البحث في الوقوف على المباينة و المقارنة بين الفريقين، فقد تم اللإلتفات إلى الدلالات المتنوعة التي تكشف عن خفايا وأبعاد الأساليب العربية، و تتلمس الدقة في توظيف هذه الحروف من خلال النماذج المطبقة عليها، والتي تفتح امام المتخصصين سبلاً جديدة للتأويل والقراءة وعدم الإنحصار في زاوية التفسير الواحد المتعنت لدلالة النص وإنما بإحداث تواصل بين المنهجين بإلتماس أدلة كل فريق،وقد إستعنا بعدة مصادر في هذا البحث، ومن أهمها كتابا حروف المعاني ' و الإيضاح في علل النحو ' للزجاجي، واقتضى البحث تقسيمه إلى فصلين، فكان محتواه فصلاً نظريا، وآخر تطبيقي :

الفصل الأول : تطرقنا فيه إلى مفاهيم تأسيسية، و تحتوي على مبحثين، المبحث الأول يشير إلى حروف المعاني و يتفرع إلى مطلبين،المطلب الأول يضم مفهوم حروف المعاني عند النحويين وعند اللغويين، والمطلب الثاني يهتم بالمصادر الرئيسية في حروف المعاني عند البصريين والكوفيين .

أمّا المبحث الثاني فيشير إلى الدراسة الدلالية ويتفرع هو الآخر إلى مطلبين، المطلب اللأول و الذي يشمل على مفهوم الدلالة لغة وإصطلاحا، و المطلب الثاني يضم النظريات الدلالية، وقد تطرقنا إلى النظرية الدلالية السياقية، ونظرية الحقول الدلالي .

الفصل الثاني : تطرقنا فيه إلى دلالات حروف الجر وحروف العطف بين البصريين والكوفيين وقد قسمناه إلى مبحثين، فسعيت في المبحث الأول إلى تتبع دلالات حروف الجر بين البصريين والكوفيين، كما تفرعت إلى دلالة الحرفين الباء و من ".

أمّا المبحث الثاني فأشرنا إلى دلالات حروف العطف بين البصريين والكوفيين، و اخترنا في تطبيقنا حرفي عطف الواو " و أو ".

لقد جرت العادة أن يعرج الباحث في مقدمته على ذكر الصعوبات التي اعترضته، وقد لا يتوقف قلمه عن سردها، ولكننا نرى المصاعب التي إعترضتنا تحصيل حاصل فهي عندنا أولا وأخيرا تعتبر دافعا إلى الإبداع والمثابرة، ولولاها لما خرج البحث في نهايته على هذه الصور .

الفصل الأول : مفاهيم تأسيسية

المبحث الأول حروف المعاني

المبحث الثاني : الدراسة الدلالية

1 - حروف المعاني :

- - - حروف المعاني عند النحويين :

استعمل النحويون الأوائل كلمة حرف " مقابل القسمين الآخرين الاسم الفعل، وقد قال سبويه في ذلك : "... الحرف ما جاء لمعني ليس باسم ولا فعل " ، وليس في قوله سبويه (جاء لمعنى) إشارة إلى أنّ الحرف مستقل بمعنى في ذاته وإنّما هو واسطة أو سبب لتحقيق معنى من المعاني في الربط بين أجزاء الجمل ، وهذا يفهم من اللام الواردة في قوله لمعنى) ، وهذه اللام أفادت التعليل ، فكان مجيء الحرف علة لإفادة معنى لم يكن لدينا من قبل وإنّ هذا التعليل المقصود من كلام سبويه لا يتحقق إلا بغيره ، ويكاد النحويون يجمعون على حرفية ما جاء في قول سبويه ،فهذا خلف الأحمر البصري يقول : " العربية على ثلاثة : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى " فالعربية قد قسمها الأحمر البصري إلى اسم وفعل وحرف دلّ على معنى كما عرفه سبويه في قوله ، كما يذهب المبرد المذهب نفسه فيقول : " الكلام كله اسم ، وفعل، وحرف جاء لمعنى ، لا يخلو الكلام عربيا أو عجميا من هذه الثلاثة " وما زاد إلاّ تفصيلا وشرحا شكليا لعبارة سبويه فهذا الحرف واحدًا من الأقسام الثلاثة التي ينبني عليها الكلام ، ولا يمكن أن يقوم إلاّ بها في تحقيق كثير من الدلالات .

أما السراج فيعرف الحرف، محاولا ضبط هذا التعريف بتقيده باهم خاصية تفرقة عن الاسم والفعل ، أو ما يبدو شبيها منهما بالحرف فيقول : فلا يجوز أن يخبر عنها،ولا يجوز أن تكون خبرًا نحو من وإلى ، فلا يجوز أن يخبر عن الحرف كما يخبر عن الاسم فلا نقول : " الى منطلق كما نقول : (الرجل منطلق) ولا

---

[1]- سبويه ، الكتاب ، تح :عبد السلام هارون ن منشورات الخانجي ، مصر ، ط1988،3م،ج1،ص12.

[2]- خلف بن حيان الأحمر البصري ،المقدمة في النحو ، تح :عزالدين التنوطي ،مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم 3، سوريا ، 1981م،ص35.

[3]- المبرد،المقتضب ،تح:محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ،لبنان ،ط1994،1م،ج1،ص03.

[4]- ابن السراج ،الأصول النحو ،تح :عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،لبنان ،ط1988،3م،ج1،ص37.

من ذاهبٌ ، كما نقول : " زيدٌ ذاهبٌ " ، ولا يجوز أن يكون الخبر نحو من والى) ولا نقول : عمرو إلى " ولا بكرمز ".

وقد سعى الزجاجي إلى ضبط هذا المضمون بحكم تطور الدرس اللغوي و النحوي في عصره ، أي القرن الرابع الهجري ، وكما قدم الزجاجي حدًا للحرف في أثناء حديثه عن أقسام الكلمة،فيجعل الحرف واحدًا من حروف المعاني الكثيرة التي عرض لها النحويون دون أن يفصلوا فيها ، أو يضبطوا حدّها فيقول : " وأما حدُّ حروف المعاني ، وهو الذي يلتمسه النحويون ، فهو أن يقال الحرف ما دلّ على معنى في غيره ، نحو من، وإلى، وثم وما أشبه ذلك " ،وقد مثل الزجاجي لحروف المعاني بمن ،والى، وثم وهذا متفق على حرفيته ، ودلّ على معنى في الربط بين أجزاء الجمل ، وقد قصد بعبارة ما أشبه ذلك) إلى باقي الحروف وليس إلى ما اختلف فيه من أسماء وأفعال وكان مشبها الحرف ، وذلك بالنظم إلى الحد الموضوع له .

كما مثل سبويه من قبله بالحروف دون غيرها حينما قال :" وأما ما جاء لمعنى وليس باسم، ولا فعل، فنحو ثم، وسوف، وواو القسم، ولام الإضافة، ونحوهما " ،فحروف المعاني هي الحروف الخالصة في حرفيتها دون الأسماء و الأفعال و التي تدل على معنى .

ومن خلال هذا يتبين أنّ النحويين الأوائل قد قصدوا بالقسم الثالث من الكلم في العربية ما استعمل جميعا بعد ذلك وسميَّ بحروف المعاني ، فهم في أثناء التمثيل ضموا في هذا القسم الحروف فقط ،فأبعدو الكلمات التي أشتبه في فعليتها أو أسميتها ، والتي قد تلتبس بالحروف في افتقارها إلى غيرها ،فقال ابن مالك :" والحرف كلمة لا تقبل إسنادا وضعيا بنفسها ولا بنظير " . وقد أحترز من الإسناد اللفظي ،واحترز من

[1]- الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ،تح :مازن المبارك ،دار النفائس،لبنان،ط1996،5م،ص83.
[2]- سبوية ،الكتاب ،ج1،ص12.
[3]- إبن مالك ،شرح التسهيل ، تح :عبد الرحمن السيد ، والبدوي المختون ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط1،1990م ،ج1،ص10.

الأسماء الملازمة للنداء نحو : يا فل ،وقد تبين لنا أن الحرف كلمة لا تقبل أسنادًا وضعيا بنفسها ، ولكن لها نظير يقبله نحو رجل ، والحرف لا نظير له يقبل .

ويقترب ابن السراج من المصطلح جمعًا، واستقصاءً، فيقول : ' باب الحروف التي جاءت للمعنى . فيذكر أنْ ،أنَّ ،ما ،لو ،قد .... ، وكل ما أورده على سبيل التمثيل لا يخرج عن مفهوم الحرف ، كما هو متفق ويجمع عليه ، ولاسبيل إلى الخلط بين هذه الحروف وبين ما أشبهها من الأسماء والأفعال ، ويتحدد الموضع ألاستعمالي أكثر للكلمة التي قد تخرج عن طريق السياق من انتسابها الأصلي للحروف لتؤدي وظيفة مغايرة له ، فيقول في حديثة عن حروف المعاني :" ومنها عن) ، وهي لما عدا الشيء ، وقد استعملت اسمًا، وقد ذكرها في الظروف ، وذكرها سبويه في الحروف وفي الأسماء " . ونجد هنا أنّ هناك بعض الحروف قد تؤدي في موضع اسم ، وقد مثل لنا سبويه بـ عن) فهي تستعمل حرف جر المجاوزة ، وتستعمل اسما للظرفيه ، وهذا يبين أنَّ الحرف يمكن يخرج عن حرفيته ليستعمل في موضع الاسم على سبيل التمثيل .

وخلاصة القول إنَّ حروف المعاني عند النحويين غير الأسماء والأفعال أو ما كان منهما واشتبه به ، ولعل الزجاجي هو أول من وسع دائرة الحديث عن هذا المصطلح ، إذ يمثل مرحلة تطورت فيها المسميات ، وانتظمت فيها مضامين الدرس اللغوي ، وقد اتفق المؤرخون لتاريخ اللغة والنحو على تسميتها بمرحلة المذهب البغدادي .

لم يختلف البصريون والكوفيون في الوحدات الثلاث للكلم في العربية، ولذلك ذهب السيوطي إلى أنّ البصريين والكوفيين قالوا بأنّ : ' الأسماء قبل الأفعال والحروف تابعة للأسماء ، وذلك أن الأفعال أحداث الأسماء .. ، وأمّا الحروف فإنما تدخل على الأسماء و الأفعال لمعان تحدث فيها ، وإعراب تؤثره " ، وذلك

[1]- إبن السراج ، الأصول في النحو ، ج2،ص206.
[2]- المصدر نفسه،ج2،ص206-211.
[3]- نفسه ، ج2،ص211.
[4]- السيوطي ،الأشباه والنظائر في النحو، مرا : فايزترحيني، دار الكتاب العربي ، مصر،ط1984،1م،ج2،ص16-17

يبين أن البصريين والكوفيين قد رتبوا الأسماء والحروف قبل الأفعال ، وكما لم يكن هناك ثمة خلاف بينهم في العلاقة القائمة بينهم الأجزاء ، إذ من هذه العلاقة تنجر المعاني وتترتب .

وبالنظر إلى هذه المعطيات يمكننا القول إنّ حروف المعاني مسمى تصنيفي ، فكما صنفت وبوبت الأسماء والأفعال إلى طوائف مثل الأفعال الناقصة ، والأسماء المعربة ، والأسماء المبنية ، سميت وجمعت الحروف في باب حروف المعاني : من أجل تصنيفها في طائفة خاصة بها، دون الأسماء والأفعال وقد وقع الخلاف في دلالتها ، بما أثرى اللغة ،لأن هذه الدلالات متأثرة بالسياق ، والتحكم في معنى السياق بشكل دقيق لا يجزم به، وهو ليس بالأمر الهين لارتكازه على ضمانة ، ففيه ما لا يتجلى إلاّ بالسماع ، وفيه ما لا يستقيم إلا بالنظر والتأويل فيما هو أصل من الكتاب والسنة وفيها حجة من كلام العرب ، لأن الغالب فيها "... تغيير المعاني لا الألفاظ نفسها ، ونلاحظ من هذا أنّ دخول الحروف على الأسماء و الأفعال فهي تغير في الدلالة من السياق و لا تغير الألفاظ فيها ، ودلالة الحروف مختلف فيها أيضا لأنها هي الأخرى تتأثر بسياق الجملة وترتيب الألفاظ وفق صورة إعرابية صحيحة وذات معنى دلالي .

1 ـ ب – حروف المعاني عند اللغويين :

أما عند اللغويين، فقد تحدد هذا المصطلح من حيث وظيفته الدلالية اللغوية، ومثلوا لها في الغالب بالحروف دون غيرها من المفردات الإسمية أو الفعلية المشابهة لها ، قال الأزهري في تهذبيه :"..... كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسميها حرف، وإنْ كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى، وهل، ويل، ولعل ....'[1] . وهو في قوله أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني قد تتدرج معها بعض

[1] - مصطفى بن محمد سليم الغيلا ييني ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، لبنان ط22،1993م، ج3،ص253.
[2]- الزمخشري ، شرح المفصل ،دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1،2001م،ج6،ص110.
[3]- أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح : عبد الله درويش ، ومحمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مصر ،1964م،مادة (متى) .

الأسماء والمفردات في ذلك ما ذهب إليه في كون متى) من حروف المعاني ولها وجود شتى . ولا يفصل الأزهري تعريفه للحرف ، عن علته في بيان الدلالات ، أما ابن منظور ، مما عناه النحويون متوخيا الجمع بين وظيفة الحرف في الربط بين أجزاء الجملة وحاجته الدائمة إلى فعل أو اسم يصحبهما أو يربط بينهما ، فتحقق دلالته فيهما ، فيقول : " والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الإسم بالاسم ، والفعال بالفعل، كـ عن) و على) ، و نحوهما .... وهنا الحرف معرف على أنّه وسيلة ربط بين الأسماء ، ووسيلة ربط بين الأفعال ، ونفي في كون الحرف جاء لمعنى .

هذه الوظيفة التي أَلَح إليها ابن منظور ، نجد معناها يتردد بصياغة أخرى عند ابن سيده وقد قام بتصنيف الحروف وتحديدها ، وزاد عليها ما لم يعده النحويون من الحروف ، فقال : " ذِكْرُ عِدَّة ما تجئ عليه الحروف التي يسميها النحويون حروف المعاني ، وهي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال ، والأسماء بالأسماء . ويذكر ابن سيده وظيفة الربط الدلالي التي يقوم بها الحروف ، حيث لم يخرج بعبارته عن مفهوم حرفية حروف المعاني ، ولكن عند استقصاله لهذه الحروف ، ذكر كذلك من باب التحرز المفردات من الظروف وأسماء الأفعال في باب حروف المعاني للحاجة إلى تفسيرها وضبط أحكامها في الاستعمال ، مثل قط ، صه ، مه، حسب) وبرر إيرادها .

وحروف المعاني عند اللغويين من أصحاب المعاجم ، لم تخرج بوظيفتها كما أراده النحويون بالقسم الثالث من الكلمة في العربية الحرف ، ولأنّ هذه الوظيفة قد غلبت عليها دلالة الرابط بين أجزاء الجملة وتباين دلالاتها ، فقد عنى اللغويون بتفسيرها مع ما يلحق بها ، أو ما يجري مجراها ، دون التركيز على حدها كقول صاحب الكليات : وحروف المعاني هي التي تفيد معنى ، كسين الاستقبال وغيرها ،سميت بها

[1]- المرجع السابق، مادة (متى).
[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة جديدة محققة ، دار للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ،2000، مادة (حرف)
[3]- أبو الحسن ابن إسماعيل الأندلسي، المخصص، تح : مكتب التحقيق بدار إحياء التراث ، دار إحياء التراث ، لبنان ، ط1،1996م ،ج4،ص46.

للمعنى المختص بها ، أو لأنّها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء ، إذ لو لم يكن من ، وإلى في قولك : خرجت من البصرة إلى الكوفة لم يفهم ابتداء خروجك وانتهاؤه ، أو لأنّ لها معاني كالباء في بزيد بخلاف الباء في بكر ، وهنا تعريف حروف المعاني على انها دالة على معنى وقد سميت، باسم يدلّ على المعنى التي جاءت له ، أو تربط بين الأسماء والأفعال لكي توصل معاني الأفعال بالأسماء وتزيد من فهم السياق والغاية منه .

والأمر الأخر ، أننا لا نجد تطورًا عند اللغويين يجعل دائرة حروف المعاني منحصرة في القسم الثالث فقط من أقسام الكلم ، وإنْ كان لتمثيل بعض الحروف ، فذلك ليس على سبيل الحصر، وهذا التوسع في استعمال حروف المعاني عند اللغويين قد يكون من الأسباب التي دعت بعضهم إلى إطلاق تسمية حروف المعاني على أدوات ليست من الحروف في شيء ، مما فسح المجال لجعل القسم الثالث من أقسام الكلم أوسع من أن يقتصر على ما أطلق عليه النحاة من بعد حروف المعاني) ، فهو يتسع ليشمل كثيرا من الكلمات ، التي ليس لها معنى دلالي ، بل لها في الكلام معنى وظيفي مثل : أين ، ومتى ، وكيف ، وكم ، وحيث ن وأي ، وإذا ... ولعل مذهب اللغويين هذا يفسره كون البحث عن معاني الحروف والأدوات لا يدخل في صلب علم النحو ، إذ لم يكن البحث عن أحوال اللفظ في جهة وقوعه في التركيب ، بل هو البحث عن المعاني التي وضعت لها هذه الكلم وهي الحروف ، فهو إلى علم اللغة أقرب عنه إلى علم النحو ، ولكن النحويين لاحظوا أنّ هذه الحروف روابط للتركيب ، فتعرضوا لمعانيها عند البحث عن الحال الذي يعرض لها عند التركيب ، كالعمل، أو الإعراب، أو الياء ، أو الزيادة .

نستخلص من هذا أنّ اللغويون قد عرّفوا الحرف بأنّه أداة ربط بين أجزاء الجملة، ولم يقولوا عنه جاء لمعنى، بل جاء للربط كي يتحقق معناه .

---

[1]- المرجع السابق،ج4 ،ص57.

[2]- محمود أحمد نحلة ،الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية ، دار المعارف الجامعة مصر ، 1994م،ص135-137.

أما عند اللغويين من أصحاب المعاجم فلاحظنا أنهم، قالوا عن الحروف أدوات وهذه التسمية أقرب إلى الدقة، نميل إلى الأخذ بها، لتشمل حروف المعاني وبقية الأدوات، التي تؤدي وظيفة التعليق .

1 - – المصادر الرئيسية في حروف المعاني عند البصريين والكوفيين :

إنّ تراث البصريين والكوفيين في حروف المعاني لا يمكن أن يرصد فقط من خلال مؤلفات مستقلة ، وبخاصة عند الكوفيين الذين لم يصلنا تراثهم المكتوب بشكل وافر، يلخِّص منهجهم في ذلك ، كما هو الحال عند البصريين ، ولكن أراء الكوفيين في الحروف ومذاهبهم في تتبع دلالاتها وأقسامها عرض لها اللغويون والنجاة وأصحاب المصنفات في حروف المعاني في مراحل متأخرة ،خفّت فيها حدّة الخلاف ، وعني فيها بالجمع والتفسير للقضايا والمسائل المنثورة في المصادر الأولى ، ويبقى المصدران الرئيسان في استخلاص مسائل الحروف عند البصريين والكوفيين قائمًا أساسًا على كتاب سبويه ، ومعاني القرآن للفراء ،ففي هذين المصدرين تم رسم منهج كل فريق بما يلخص أراء السابقين الذين أسسوا للمذهبيين .

يقول محقق كتاب معاني الحروف للزجاجي :" في كتاب إمام النحويين سبيوه ،إذ أفْرد لها باب خاصًا وهو باب عُدّة ما يكون عليه الكلم . فالكتاب ذكر فيه صاحبه ' حروف المعاني ، فبين ما يبنى منها على الفتح ،كثُم ... ، وما يبنى على الكسر ومنها لام الجر ،وما يبنى على الضم منها كـ منذ ، وما يبني منها على السكون كمن ،وعن ولذا اتفق النحاة على أنّ الحروف كلها مبنية ،وتتوزع القضايا الحرفيه في كتاب سبويه على أبواب كثيرة لو جمعت مستقلة لشكله مادة غنية تفسيرًا وتمثيلاً .

[1]- مصطفى السقا ،مجلة مجمع اللغة العربية بمصدر ، لا نشأة الخلاف في النحويين البصريين ، والكوفيين ، مطبعة التحرير ،ج 10،ص99.

[2]- الزجاجي ، حروف المعاني ، مقدمة المحقق ، ص18.

كما نجد العناية نفسها بحروف المعاني عناية غير مستقلة في كتاب معاني القرآن للفراء . فقد عدّ المصدر الأول الرئيس الذي يعتدّ به في كل قضايا النحو عند الكوفيين، ولم يتخصص في حروف المعاني فقط ".... فالفراء في الكوفة مثل سبويه في البصرة وكلاهما جعل لمدرسته طابعها المستمر وكلاهما أخذ عن الإمام المؤسس الخليل " ، حيث أنهما درسا علم الخليل واستفادا منه ، وقد ساهم كتاب معاني القرآن في تشكيل وتطوير الدرس اللغوي بظواهر لغوية وقضايا دلالية أخرى، وكانت لهذه المساهمة خصائص ميزت أراء الكوفيين في النظر إلى الظواهر اللغوية كالاستعمالات لحروف المعاني - نظرة مغايرة لنظرة البصريين في كتاب سبويه، وقد اثبت ذلك كتب الطبقات على نحو أنّ الفراء كان مخالفاً يتعمد خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف .

إلاّ أنّ هذا التعمد لم يكن ارتجاليًا غير مدروس ، أو غير واع، إنّما يعود إلى سبق معرفة الكوفيين بطبيعة الدرس اللغوي عند البصريين ، ومنهجهم في النظر إلى المسائل والقضايا ، وليس إلى ردّ الأصول ومخالفتها ، ولذلك لانعدم أنْ نجد تأثير الأولين عن الآخرين من حيث استكمال الحجج وتفسيرها فالمذهب الكوفي استمدّ من المذهب البصري كثيرًا من أصوله ، وفروعه لأن الكسائي والفراء درسا كتاب سبويه و تعلما منه النحو ، وعلى منهج نحاة البصرة بنو نحوهم وبقياسه قاسوا " ، وانْ لم يعتمدوا كثيرا بالقياس والتعليل ، فقد كانوا أميَل إلى السماع و النقل . ومن خلال هذا نجد أنّ النحويين الكوفيين قد استمدوا نحوهم من النحو البصري، ورغم أنهم أبرزوا بعض التغييرات على نحوهم بحيث يكون هناك اختلاف طفيف عن النحو البصري .

[1]- المرجع السابق ،ص18.
[2]- عبد الراجحي ، دروس المذاهب النحوية، دار النهضة العربية ، مصر ،1980م نص92.
[3]- مصطفى السقا ، مجلة مجمع اللغة العربية يا مصر "نشأة الخلاف في النحويين البصريين ، والكوفيين"ج10،ص99.
[4]- مهدي المخزومي ،الدرس النحوي في بغداد ،دار الرائد العربي ، لبنان، 1975م.ص62.

ولو حاولنا تتبع تراث البصريين، والكوفيين في الحروف لوجدنا المادة الكوفية كمصنفات ومباحث مستقلة أقل من المادة البصرية، وخاصة وأنّ التأليف في حروف المعاني كان وافرًا في مرحلة متأخرة على يد علماء في مراحل ومن مذاهب شتى، وهذا يثبت وفرة التراث البصري ، مقارنة بالتراث الكوفي ، وقد تكون هناك مصنفات غير هذه والتي تطرّق إليها العلماء ، وبالنظر إلى قلة التراث الكوفي في الحروف مقارنة بالتراث البصري، فإننا لا نعدم أنْ نجد فيما وصلَنا من الكوفيين من المسائل والقضايا ما لم يسطر في أصول مصادر البصريين على نحو تعبير الزجاجي ' وليست هذه المسألة مسطرة لأصحابنا في شيء من كتبهم ، وهي مسطرة في كتب الكوفيين " ، لذلك تبيّن لنا أنّ الكوفيين قد ذكروا مسائل لم يتطرق إليها عرضًا في تتبع وجوه التفسير للنصوص القرآنية ، ولم تكن مادة مستقلة بذاتها ، كما هو الحال عند البصريين .

ولكن قد يكون لهؤلاء كتب لم ينظر إليها كما نظر إلى مصادر وكتب البصريين ، ويقول الزجاجي :" بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمه من لم ينظر في كتبهم ، وكثير منها هذّبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين، مثل ابن كيسان وابن شقر وابن الخياط وابن الأنباري و نحن نحكي علل الكوفيين على ألفاظ هؤلاء ومن جرى مجراه ،مع انّه لا زيادة في المعنى عليهم، ولا نجسر حظ يجيب له " أو قد يكون للكوفيين ألفاظ لا تفهم إلاّ إذا عدنا إلى كتبهم وكثير من هذه الكتب قد أعيد شرحها وتهذيبها ، وهذه الكتب كانت شاملة في الحديث عن المعنى كما قال الزجاجي بأنه لا زيادة في المعنى عليهم،

وينبري الدكتور مهدي المخزومي الدفاع عن تراث الكوفيين مقدما تعليلا لرواج الآراء البصرية وتغليبها على الآراء الكوفية، فيقول :" يبدوا أنّ اشتداد المنافسة بين تلاميذ ثعلب و تلاميذ المبرد ، وغلبة تلاميذ المبرد وسيطرتهم على التعليم في مجالس الدرس .. حملت الدارسين على اطراح كتب الكوفيين، فضاع منها ما ضاع، وبقي منها ما بقي ، ولكن الباقي منها لم يتداول ولم يُتدارس، ولم يعرفه الدارسون، إلاّ منذ الثلاثينيات

[1]- السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، ج3 ، ص122.
[2]- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ص131-132.

من هذا القرن .....[1] ، فسبب تداول كتب البصرة وانتشار علمهم، و وفرة تراثهم مقارنة بالتراث الكوفي هو سيطرة البصريين في مجالس الدرس، وذلك من خلال اجتهادهم وتعليمهم أما الكوفيين فلم يحافظوا على مستواهم العلمي وضاع منهم بسبب الإهمال والإفراط من الدارسين له، والباقي من الكتب التي طرحت ، لم تدرس ولم تُعْرف إلاّ بعد مرور زمن طويل .

يظهر لنا مما سبق ذكره أنّ مصادر حروف المعاني وافرة عند البصريين مقارنة بما لدى الكوفيين، وقد تكون هناك مصنفات لم تصلنا كلها ، ولعلّ مجال البحث المستمر سيحيلنا عليها مضمونا ونسبة، ولا نجزم بأنّ ما أوردناه يخص مادة حروف المعاني بدقة، ونحن اليوم نملك من الكتب البصرية عددا صالحا يساعدنا في إرسال الأحكام بشيء من الاطمئنان، فقد راجت في الأقطار منذ تأليفها حتى اليوم وشرح منها الكثير، وأمّا الكوفيين .... فأراهم وردت في كتب خصومهم، ولذلك لم نهتم إلى مصدر مستقل ، في دارسة حروف المعاني عند الكوفيين، ولعلّ أول مصدر وصلنا مستقلا متخصصا هو [2] حروف المعاني للزجاجي " ثم بعده معاني الحروف للروماني [3] " وقد ظهر هذان المصدران في فترة خفت فيها حدة التنافس والنزاع بين المذهبين .

[1]- مهدي المخزومي ،الدرس النحوي في بغداد ، ص107.
[2]- أبي الطيب عبد الواحد ، مراتب النحويين ، ص45.
[3]- المرجع نفسه ، ص46.

2 – الدراسة الدلالية :

2 - – مفهوم الدلالة :

- - – الدلالة لغ :

مصدر من الفعل دلّ) مادته د،ل،ل) ومعناها ، دلّه على الشيء يدلُّه دلالة فإندَّل : شدّده إليه .. ، وقد دله دلالة ودلاله .... والجمع أدلّة وإدلاء والاسم الدلالة بالكسر والفتح ، فالدلالة هي التوجيه والإرشاد إلى الشيء وتنطق بفتح الدال وكسرها .

ومن معاني الدلالة ما ذكره الزمخشري : أدللت الطريق اهتديت إليه ، ومن المجاز الدّال على الخير كفاعله، ودلّه على الصراط المستقيم ولي على هذا دلائل وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع ، فكما تستعمل الدلالة في المعاني الحقيقية تستعمل في المعاني المجازية .

إذن الدلالة في مفهومها اللغوي لا تخرج عن كونها الهداية إلى الطريق والإرشاد السديد إليه

- - ب – الدلالة إصطلاح :

تكون الدلالة بوجود عنصرين هما الدال و المدلول وهذا ما أطلق عليه في العصر الحديث بعلم دلالة الألفاظ ، فذلك كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء آخر فالأول هو الدال والثاني هو المدلول .

علم الدلالة : هو فرع من فروع الدرس اللساني الحديث شأنه في ذلك شأن الأصوات والتراكيب ، فكان الاهتمام العلمي بالدلالة ضمن إطار اللسانيات .

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب، مادة (د، ل،ل)
[2]- الزمخشري ، أساس البلاغة ، مر: إبراهيم قلاتي ، مكتبة دار الهدى ، الجزائر د-ت،ص201.
[3]- بالمر ، علم الدلالة ، تر : مجيد الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 1985م،ص8.
[4]- محمد سليمان عبد الله الأشقر ، معجم علوم اللغة العربية ، مؤسسة الرسالة ،لبنان ،ط1،1993م،ص5-4.

سمي علم الدلالة بعدة أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها حتى الآن كلمة « semantics » وترجمتها إلى العربية علم الدلالة [1] وتضبط بفتح الدال وكسرها والفتح أشهر ، ويسميه بعضهم بعلم المعنى ، ومعنى الشيء وفحواه ومضمونه كل ما يدلُّ عليه اللفظ .

أول من تبلور عنده هذا المصطلح عالم اللغة الفرنسي ميشال بريال « M.bréal » في كتابه [2] مقالات في علم الدلال " « essais de sémantique » ، وذلك في سنة 883 م ، وحاول فيه لفت أنظار الباحثين اللغويين إلى ماهية الدلالة ، وتغيرات المعني ومشكلاته يقول في ذلك إن الدراسات التي تدعو إليها الباحث هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسع بعد، نعم لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات وما انتهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغيير المعنى ، وانتقاء العبارات الجديدة ، والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها فإنّنا نطلق عليها اسم السيمانتيك " للدالة على علم المعاني " ، فقد عاد الفضل إلى " ميشال بريال " في كونه اهتم بالدراسة الدلالية ، وبادر بالخطوات الأولى لهذا العلم .

كما يستشف من هذا النص : أنّ علم الدلالة لا يقتصر على الجانب الشكلي فقط للكلمات بل يتعداه إلى جوهرها ، كما يهتم بالقوانين التي تحكم نظام المعاني وتغييرها من عصر إلى عصر وهو ما عرف بعلم الدلالة التاريخية " من خلال دراسته لمعاني الألفاظ وتغيرها عبر الزمن .

وقد اختلفت تعريفات علم الدلالة عند الدراسيين المحدثين لكنها لم تخرج جميعها عن دراسة المعنى ومنه : علم الدلالة هو " الدراسة المعنى) أو العلم الذي يدرس المعنى) أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية يكون قادرا على حمل المعنى " ، فعلم الدلالة يدرس معنى الألفاظ اللغوية وهو فرع من

[1] - أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، مصر ، ط2، 1992م ،ص11.

[2] - Mauricele roy, les grands courrants de la lenguistique moderne université de Brixel les 1917p46.

[3]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص11.

فروع علم اللغة ، أو هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المعنى والكلمات وهو جزء من علم اللسانيات باعتبار أن المعنى جزء من اللغة [1]

لكن لا يجب أن يفهم من هذه التعريفات أن علم الدلالة يهتم بالمعنى المفرد فحسب بل يبحث في دلالة الألفاظ وكل معانيها التي تكتسبها في السياق الذي ترد فيه وعلاقة بعضها ببعض في التركيب خلاف ما أكده ماريو باي " عندما قال : ' إن علم الدلالة يختص بدراسة معاني الكلمات ' ، فعلم الدلالة لا يختص بالكلمات المفردة ومعانيها فقط بل يختص بدراستها وفق تركيب .

قد تناول ' دوسوسير « De saussure » طبيعة الدلالة تحت عنوان العلامة اللغوية ، وتتكون من دال ومدلول إما بالنسبة الانجليزيين " فلا تتكون من دال ومدلول فحسب بل يضاف إليها المرجع الشيء) وهو ما تحيل إليه العلامة اللغوية في الواقع ما فوق اللساني ، فعلم الدلالة يدرس معنى الألفاظ اللغوية، وهو فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة الشروط التي تتوفر في الرمز الذي يحمل المعنى باعتبار أن الرمز قد يكون لغويا أو غير لغوي ، فمن أمثلة الرمز غير اللغوي إشارة باليد أو إمائة بالرأس ، وأمّا الرمز اللغوي فهي هذه الكلمات والألفاظ والجمل التي يستعملها الكائن البشري بغرض التواصل مع غيره .

استخلصنا من كل ما ذكر إن علم الدلالة أو مصطلح السيمانتيك هو مصطلح غربي ، وقد اختلف تعريفه عند اللغويين العرب غير أنّ المعنى العالم لهذا العام هو دارسة المعنى، وقد درسه الغربيين وتبناها العرب .

[1]- بالمر، علم الدلالة ، تر: صبري إبراهيم ،دار قطري بن الفجاءة ، قطر ، 1987م.،ص5.
[2]- ماريو باي ، أسس علم اللغة ، تر: احمد مختار عمر ن عالم الكتب ، مصر ، ط3 ،1408،ص144.
[3]- دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة ، تر : يوسف غازي ، ومجيد ناصر ، دار نعمان الثقافة ، لبنان ، 1984م.ص88.
[4]- احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 54-55، وانظر أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ط12،ص62-63.

- - النظريات الدلالية :

- - - نظرية السياق :

هي إحدى النظريات الرائدة في مجال تحليل الدلالة ، وتنطلق من مبدأ أن المدخل المعجمي لا يمكن أن يعبر عن دلالة بصورة دقيقة وشاملة فاللفظ المفرد لا يحمل في ذاته من دلالته إلاّ بصورة فائدة متعددة الوجوه ،فإذا استقرّ هذا اللفظ ووضع في تركيب معين تعددت معالمه واتضحت وجهته الدلالية ، وهذا التعريف يسمح لنا أن نقول إنّ السياق هو جوهر المعنى على النص المكتوب والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في سياق من السياقات المختلفة .

لقد بدأت هذه النظرية الدلالية تأخذ مكانتها في مجال التحليل الدلالي على يد زعيم المدرسة اللندنية " فيرث " الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة ، فالمعنى الذي تعطيه المعاجم اللغوية يخضع للتحول وفقًا للتحول الاجتماعي بواسطة العلامات اللسانية التي هي اجتماعية بالطبع، ويطلق على هذا المنطلق فإنّ كل علامة لسانية تحتوي على مستويتين :

- مستوى المعنى المكسب والمقبول : كما تنص عليه المعاجم ، ويطلق على هذا النوع من معنى الدلالة المعجمية .
- مستوى المعنى الإضافي : أو الطفيلي لأنه يضاف إلى المعنى الرسمي الذي يمثله المعجم ويطلق عليه الدلالة السياقية ، وهي المعاني التي تطفلت ودخلت على لغة م .

---

[1]- الهادي الجطلاوي ، قضايا اللغة في كتب التفسير ،دار محمد علي الجامعي تونس،ط1،1988م،ص279.
[2]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ص 68.
[3]- زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د-ت) ، ص101.

انطلاقًا من هذين المستويين ندرك أنّ المعنى الكامل هو الذي تعطيه الكلمة داخل السياق " فدلالة الألفاظ لا تدرك بالمطلق وإنّما من خلال موضعها في النص " فالمعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة بمعنى أنّ الكلمة المفردة لا معنى لها إلّا إذا وضعت في سياق جملة .

ركزت هذه النظرية على مسألة السياق ، أو السياقات المتعددة للكلمة داخل النص ، ويتعلق السياق هنا بالكلام وليس باللغة ، فهو يشمل كل ما يتصل بالكلمة داخل الجملة أو القطعة الأدبية من ظروف وملابسات، ويدرس العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام ، وعلى هذا الأساس فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها،فالدال في رأي هؤلاء الكلمة في المعجم ، أو داخل نص لا يشير إلى دلالة واحدة بل تشير إلى سلسلة لا نهائية من الدلالات التي تتعدد، وتختلف باختلاف السياقات والنصوص ، ويرجع هذا إلى أن طبيعة المعنى في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق، فالمعنى بهذا المفهوم لا يكتمل إلاّ إذا كان اللفظ في سياق معين ، وهذا الحال يتحدد بما يحيط به من ظروف وملابسات، لذلك سمي سياق الحال الذي لا يتم فهم المعنى إلاّ به ، لأنّه يمثل الظروف التي تحيط بالكلام، " وعلى الدراسة الفونولوجية والتركيبية والمعجمية والدلالية أن تعالج هذه العلائق السياقية في إطار سياقها المناسب " ، وقد قسم آمر ımmer) السياق إلى ما يلي :

- السياق اللغوي، د – السياق العاطفي، جـ – سياق الموقف ، – السياق الثقافي ،

[1]- صبيحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، الأصول والفروع دار الفكر اللبنانية ، لبنان،ط1، 1986م ،ص62.
[2]- ستيفن أو لمان ، دور الكلمة في اللغة ،ترجمة محمد كمال بشر وكتبه الشباب ، مصر ،1975،ص55.
[3]- كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ن دار عريب للطباعة والنشر ، مصر ، 2000،ج1،ص3.
[4]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، لبنان (د-ت)،ص167.
[5]- أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،ص69.
[6]- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر ،1999م ،ص154.

أ السياق اللغوي :

ويمكننا أنْ نمثل له بالمدخل المعجمي قضي) الذي يرد في سياقات لغوية مختلفة : قضي : بمعنى إتمام الخلق والتسوية ، قال تعالى : فقضاهن سبع سماوات فصلت 2)

بمعنى إتمام الأمور ومنه قوله تعالى : (فإذا قضيتم مناسككُم فاذكروا الله كذكركم أو أشدّ ذِكرا) البقرة 00!) ،و منها الموت قال تعالى : (فوكزه موسى فقضي عليه) القصص 5) ، ومنها الحكم قال تعالي : (وقضي ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه إسراء 3!) ، وتأتي بمعنى الفصل في الحكم والخصومة قال تعالي ولوْلا كلِمة سبقَت من ربك إلى أجل مسمى لقضيّ بينهم الشورى 4) أي لفصل بينهم ، وتأتي بمعنى الإخبار والإعلام ، قال تعالى إذ قضينا إلى موسى الأمر) القصص 4H) ، وتكون بمعنى وجوب الشيء ووقوعه ، قال تعالى : (قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ا يوسف1H) ، وتأتي بمعنى الإكمال، قال تعالى : فلما قضي موسى الأجل القصص9!) .

ومن المؤكد أن ما ذكر لا ينطبق على أمثلة محددة وكلمات نادرة ، وإنما ينطبق على غالبية المفردات حين ترد في السياق ، ويشار في هذا الصدد إلى أنّ السياق اللغوي يوضح كثير من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسًا لبيان الترادف ،أو الاشتراك، أو العموم، أو الخصوص، أو الفروق، .. الخ .

ب السياق العاطفي :

يقول أولمان :" السياق وحده هو الذي يساعدنا على إدارك التبادل بين المعاني الوضعية والمعاني العاطفية والانفعالية ، فالسياق العاطفي بهذا المفهوم يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال ' مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغةً ، واعتدالاً ' ، كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني

[1] - الزمخشري ،أساس البلاغة ،مرا :إبراهيم قلاتي ،دار الهدى ، الجزائر، 1998م،ص548.
[2]- ستيفن أولمان ،دور الكلمة في اللغة ،تر :محمد كمال بشر ، ص56.
[3]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ص70.

الانفعالية والعاطفية ،كما ويكون السياق العاطفي في الكلمة التي تحمل شحنة عاطفية كالألفاظ الدينية، وكل ما يتعلق بعواطف النفس من حب وكره وبغض .

إ - سياق الموقف :

وهو الموقف الخارجي الذي يقع فيه اللفظ مثل استعمال كلمة يرحم) في مقام تشميت العاطس ' يرحمك الله " البدء بالفعل في مقام الترحم على الميت ' الله يرحمك " البدء بالاسم في مقام تشميت العاطس . وقد دل على هذا السياق الموقف إلى السياق اللغوي المتمثل في ترتيب الكلمات داخل التركيب التقديم والتأخير .

- السياق الثقافي :

يقول أولمان : ' وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما سماه الأستاذ فيرث " ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات) أي سياقات كل واحد منها ينطوي تحت سياق آخر، ولكل واحدٍ منهما وظيفة لنفسه وهو عضو في سياق الثقافة " ، فسياق الثقافة هو المحيط الثقافي و الاجتماعي الذي تستخدم فيه الألفاظ ، فكلمة جذر) لها معنى عند المزارع ، ومعنى ثان عند اللغوي ، ومعنى ثالث عند الرياضيات ، فالسياق الثقافي له دور كبير في تحديد الدلالة المقصودة من الكلمة والمفردة التي تستخدم عامة، ولكن ما يؤخذ على هذه النظرية أنّها تغالي كثيرا في مسألة السياق ، كما أنّ ' فيرث " كان حديثه عن الموقف غامضا وغير واضح .

ولكن يوجد من ركز على السياق اللغوي وحده لإيضاح المعنى، وركز على الرصف وهو توافق كلمات مع أخرى، والرصف يعد امتدادًا لنظرية السياق، إلاّ أنّ بعضهم جعله نظرية مستقلة، يقول أولمان : هناك

[1]- المرجع السابق،ص72.
[2]- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ص55.
[3]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص71.
[4]- أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ص73.

تطور هام المفهوم العملي للمعنى تَمثّل في دراسة طرق الرصف أو النظم وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعا [1] ، وأهم ما ميز هذا الاتجاه أنّه لا يهتم إلاّ بالسياق اللغوي ، فكلمة (ليل) ترصف مثلاً مع مظلم، وكلمة نهار) ترصف مع منير، ومادام المعتاد أنْ تتم الكلمة مع أكثر من مجموعة ، وأنْ تقع في أكثر من سياق لغوية فقد ظهر مصطلح الوقوع المشترك) ومصطلح احتمالية الوقوِ) ، كما وضع فيرث " ما سماه اختيار الوقوعية أو الرصفية، والذي يقوم على مبدأ تبديل المفردات المعجمية أو تبديل أنواع السياق اللغوي لإصدار الأحكام ومن أمثلة الرصف : أن كلمة (مدقِ) تتراصف مع كلمة فقر ، ولا تتراصف مع الكلمات أخرى كالبخل مثلا ، كما ميز ' فيرث ' بين نوعين من الرصف :

- الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلا .
- الرصف غير العادية الموجودة في بعض الأساليب الخاصـ .

لقد اعتبر بعضهم التحليل الرصفي غاية في حد ذاته وقال فيرث ": إنّ قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءا منه .

ومن هنا يتبين لنا أنّ المعنى الدلالي يعتمد في تكوينه على عنصرين ، معنى المقال : وهو المعنى الحرفي أو المعنى الظاهري للنص ، ومعنى المقام : وهو مكون من ظروف أداء المقال ، وهي التي تشمل على القرائن الحالية ، وهذا ما عبروا عنه بالمعنى الخارجي والداخلي للجملة ، ويعبر عنه بعضهم بالمعنى القصدي ، والمعنى التوسعي ، فلا يتكرر ، المعنى ولا تتشابه الدلالة بل في كل موقع صورة مختلفة ومعنى مغاير يتفق وطبيعة السياق .

[1]- االمرجع السابق، ص74.
[2]- نفسه ،ص75.
[3]- نفسه، ص37.

- ب - نظرية الحقول الدلالية :

لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلاّ في العشرينات من القرن الماضي على أيدي علماء مثل : (إسبر) و حولز) ، بروزيغ) ، ترير ، وكان من أهم تطبيقات هذه النظرية دراسة ترير) للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية ، كما وعرف الحقل الدلالي بأنّه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم، أي هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها .

كما تقوم هذه النظرية على فكرة الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي ومعنى ذلك أنّ في اللغة مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلاليا ، ويمكننا تصنيفها داخل حقول توضع تحت لفظ عام يجمعها ، ومن أمثلة ذلك كلمات اللون في اللغة العربية توضع تحت مصطلح لون' وتضم ألفاظا مثل أحمر ،اخضر ،أسود أبيض ، ولفظ ' لون ' هو شامل يجمع كا الألوان ، وهذا شرح مبسط لفهم معنى الحلل الدلالي، فكل لغة تنضّم في حقول دلالية وكل حقل دلالي له جانبان حقل تصوري وحقل معجمي ، ومدلول يرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع الكلمات أخرى في الحقل نفسه، وتكون كلمات في نفس الحقل الدلالي إذا أدى تحليلها إلى عناصر تصورية مشتركة ، وبقدر ما يصغر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي ، أي أنّ لها علاقة طردية فبنقصان الألفاظ المشتركة بقدر ما ينقص ويصغر الحقل الدلالي .

يرى أصحاب نظرية المجال الدلالي أنّ معنى الكلمة يتحدد ويتضح على أساس علاقاتها مع الكلمات الأخرى التي تجاورها، أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة والتي لها علاقة تركيبية، فالكلمات لا تفهم

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص82.
[2]- المرجع نفسه ، ص79.
[3]- عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، دار توبقال ، المغرب ،ط1985،1،ص370.

إلا من خلال علاقة بنائية ، وهذا من خلال العلاقات المبنية على التشابه في المعنى ثم إنّ معنى الكلمة يتحدد من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى .

يتكون المجال الدلالي أو الحقل الدلالي) من مجموعة من المعاني أو المفردات التي تجمعها عناصر دلالية مشتركة، فالكلمة لا معنى لها إذا كانت بمفردها، ولكنّها تكتسب معناها في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى ، ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية أنّه لا وجود لوحدة معجمية تكون عضوًا في أكثر من حقل ، وإنّه لا وجود لوحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين، وكذلك لا يصح إبعاد السياق الذي ترِد فيه الكلمة، كما يؤكد أصحاب هذه النظرية على أنّه يستحيل دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

تعد نظرية (ترير) أول محاولة لتطبيق مبادئ دوسوسير) البنائية في هذا المجال ، ولذلك اتسمت محاولته بصيغة بنائية ، كما تقوم فكرة المجال الدلالي عند ترير) على أساس المجال الذهبي الذي ينقسم بدوره إلى أجزاء بواسطة الكلمة الفسيفسائية الموجودة في المجال المعجمي ،من خلال وجود هذه الكلمة مع زميلاتها ندرك محتوى كل كلمة ومدى انتمائها لمجال ذهني كامل ، فالتغيرات التي تحدث في المجالات الدلالية هي نتيجة التغيرات الذهنية داخل اللغة بتأثير العوامل الاجتماعية ،والثقافية، والاقتصادية .

تقوم فكرة الحقل الدلالي عند ترير) على مفهمو م التصنيف أو التبويب حيث أن المجال المعجمي بالإضافة إلى المجال الذهني يكونان مجالات أو تمضينا تتدرج من الأعم إلى الأخص ، وبتشكيل حدود المجالات تنقسم الكلمات إلى وحدات مجاليه كبيرة بعاد تقسميها إلى وحدات فرعية إلى لأن تصل إلى وحدات

[1]- كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، ج1، ص11.
[2]- المرجع نفسه ،ص120.
[3]- أحمد مختار عمر ن علم الدلالي ،ص80.
[4]- كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، ج ،ص121.
[5]- المرجع نفسه ،ج1،ص123.

الصغرى ،بالإضافة إلى جانب مفهوم التصنيف ، تقوم فكرة المجال الدلالي على التدرج وتداعي المعاني والبناء المتدرج الكلمات يتخذ شكلين أساسين :

- الشكل الرأسي .
- الشكل الأفقي .

يتمثل الشكل الرأسي في الكلمات التي تنتمي إلى مستويات متعددة، أي ترِد في مستويات عامة وخاصة، فكلمة حيوان" يمكن أن ترِد على المستوى الكلي العام للمخلوقات، وفي المستوى الجزئي الخاص حين نتكلم عن أنواع الحيوانات أمّا تداعي المعاني أننا نجد الكلمة الواحدة تدخل في شبكة من الارتباطات فكلمة " بقر " تجعلنا نفكر في القرون،اللحم، الحليب، المحراث، القوة، ... ، وقد استطاع ترير) أن يجمع ــ اعتمادًا على هذه الفكرة ــ أكثر من 000! كلمة متعلقة بالقط في اللغة الفرنسية .

نلاحظ في الأخير أنّ أصحاب هذه النظرية يذهبون إلى أن فهم معنى كلمة ما يقتضي فهم مجموعة الكلمات التي ترتبط بها دلاليا، ولذا يعرف أحد العلماء معنى الكلمة بأنّه محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الدلالي المعجم . وهدف هذا التحليل في هذه النظرية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينًا، والكشف عن صلاتها الواحدة بالأخرى، وصلاتها بالمصطلح العا .

[1]- كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ،ج1،ص124.
[2]- المرجع نفسه،ج1،ص126.
[3]- نفسه ،ج1،ص127.
[4]- أحمد مختار عمر علم الدلالة ص79.

الفصل الثانـي : دلالات حروف الجر وحروف العطف بين البصريين والكوفيين

المبحث الأول: دلالات حروف الجر

المبحث الثاني: دلالات حروف العطف

-

1 دلالات حروف الجر :

1 ـ 1 دلالة حرف الباء :

يعد هذا الحرف من الحروف من التي كثرة، وتنوعت دلالات استعماله ، كما تباينت الآراء في تفسير كثير من مسائله الدلالية عند البصريين و الكوفيين ، وهذه الدلالات، وإنْ تناثرت في المصادر الأولى لدى الفريقين ، فإنّ النحويين و اللغويين المتأخرين قاموا برصد وجمع هذه الدلالات وعرضوا كل القضايا و المسائل المتعلقة باستعمال الحرف ، وهم في ذلك بين مؤيد أو معارض لأحد المذهبيين في الدلالة الواحدة للحرف لا في كل الدلالات، ولهذا توسعوا في عرض معاني الحرف الواحد، بزيادة في بعض المعاني، أو في تفسير مضامينها، وذكر مسميات جديدة لها، منطلقين تأثرهم بمنهج كل فريق دون قصد خلاف، أو ردّ رأي من غير شرح أو مناقشته ، وقد جمع هؤلاء المتأخرون دلالات حرف الباء من مصنفات بعضها استقل بالحديث عن حروف المعاني ، وبعضها اختص بالنحو عامة، ومصادر تناولته في مباحث من اللغة، أو من التفسير، أو من الدراسات القرآنية، حيث نجد الكثير من النحويين واللغويين قاموا بدراسة هذه الدلالات كالزجاجي وأبو حيان الأندلسي و ابن مالك و الملاقى و المداري بالإضافة إلى ابن هشام وسبويه والمبرد .. الخ ، ومن بين هذه الدلالات نجد :

1 ـ 1 ـ – دلالة الباء على الالتصاق :

وهذا المعنى كثُر دورانه في استعمال حرف الباء على خلاف الدلالات الأخرى، وهو أول ما يذكر لها، ولذلك عدَّ أصلاً فيها، قال ابن هشام :" ... هو معنى لا يفارقها ولذلك اقتصر عليه سبويا " ، وهذا الأخير إذا اقتصر عليه فإنما يردّ جميع دلالات الباء الأخرى إلى هذا المعنى ليرسم بذلك مذهب

[1]- ابن السراج ، الأصول في النحو ، ص114.
[2]- إبن هاشم الأنصاري ، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : مازن البارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، لبنان ، ط6 ، 1985م ، ج1،ص101.

-

البصريين في تخريج دلالات الحرف الواحد بالعودة إلى أصل معناه قال : وباء الجر إنما هي للأفاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد، ودخلتُ به، وضربته بالسوط، ألزفتَ ضربك إياه بالسوط، أتسع من هذا في الكلام فهذا أصله " ، ويبدوا من خلال تمثيل سبويه للمواضع الدلالية التي أتى فيها هذا الحرف أنّ باء التعدية في قولك خرجت بزيد، ودخلت به، وباء الاستعانة في قوله ضربته بالسوط، جزء لا ينفصل عن المعنى الأول، أي الإلصاق . وإنْ كانت ثمة استعمالات أخرى لهذه الحروف فمردّها دائما إلى هذا المعنى وإنّما صاغها الاتساع في الكلام، و إلى هذا أشار أبو حيان حينما قال بأنّ المعاني الأخرى في الباء مردودة إلى الإلصاق ومنجزة معه، وهذا مذهب سبويه وأصحابه من البصريين فهي :" لا تكون إلا بمعنى الإلصاق والاختلاط حقيقة أو مجازا إذ لم تكن زائدة ، وهذا القول يرجح دلالة الباء على الإلصاق سوءا حقيقية أم مجازًا، أي أنّ حقيقة التصاق الفاعل بالمجرور نحو كتبت بالقلد ،هي أنّ القلم ملتصق بالفاعل، أمّا الإلصاق المجازي فهو نحو مررت بالطاولا ، فالطاولة غير ملتصقة بالفاعل إلاّ أنّها بجانبه فقد .

تبنى أتباع سبويه مذهبه إذْ نرى المبرد يعيد ما ذكره أستاذه قائلا : وأمّا الباء فمعناه الإلصاق بالشيء، وذلك قولك : مررت بزيد، فالباء ألصقت مرروك بزيد، وكذلك لصقت به وأشمت الناس به " ، والظاهر أنّ اعتداد البصريين بالدلالة الأصلية للحرف، قد جعلَتهم يتعدون عن التنويع في معانيه، فالحرف الواحد من حروف المعاني عندهم يبقى دائما ملتبسًا بمعناه المتفق عليه، ولعلّ المالقي قد قصد شيئًا من هذا حينما قال عن دلالة الإلصاق ".... وهذا المعنى في الكلام العرب والباء أكثر من غيره فيها ،حتى إنّ بعض النحويين ، قد ردّوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بعد، والصحيح التنويع كما

[1]- سبويه ، الكتاب ،ج 4ص217.
[2]- أثير الدين بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ج1ص695.
[3]- المبرد، المقتضب، ج4، ص142.

ذُكر و يذكر " ، فدلالة الباء على الإلصاق هي حسب رأيه غير صحيحة، وإنّما هي قول من بعض النحويين حتى وإنْ كان المجرور بعيدا على الفاعل، فالباء دليل على الإلصاق أمّا رأيه فكان أنّ دلالة الباء هو التنوين .

قد ذهب المرادي إلى شرح ومناقشة ما صرح به المالقي في عبارته السابقة فاستدلّ بعض النحويين في عبارة المالقي بكثير من المحققين [1] . وذلك ليجعل من مذهب إبقاء الحرف على معناه الأصلي، وهذا أمرٌ قد تحقق منه جمهور من العلماء نظرا وتأويلاً، وهم في أرجح الأقوال البصريون . كما أنّ ظاهرة التنويع في دلالات الحرف الواحد، والقول بنيابة الحرف عن غيره في المعنى هو مذهب الكوفيين عامة .

فهذا الزجاجي وعلى الرغم من منهجه المستقل في جمع الحروف و الوقوف على معانيها إلاّ أنّ الاختصار والعموم غالبان على مصنفه [2] ، فمثّل لمجيء الباء على الالتصاق بجملة لم يفرق فيها بين دلالة الباء على الإلصاق الحقيقي ودلالتها على الإلصاق المجازي فقال :" الباء تكون للإلصاق كقولك : مررت بزيد [3] ، وهذه الجملة هي التي استخلص منها غيره دلالة الباء على الإلصاق المجازي ، ومن خلال هذا يتضح لنا أنّ الباء دلالة على الإلصاق ولو كان عن بعد، وقد سمي بالمجازي لأنه غير ملتصق حقا .

يقول المرادي :"... والإلصاق ضربان : حقيقي نحو : أمسكت الحبل بيدي .. ومجازي نحو : مررت بزيد [4] ، وهذا الأخير شرحٌ للإلصاق الحقيقي، والإلصاق المجازي .

[1]- المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ،ص144.
[2]- حسين بن قاسم المرادي، الداني في حروف المعاني ،ص46.
[3]- الزجاجي ، حروف المعاني،تح:مازن المبارك، دار الكتاب، لبنان،1994م ،ص68.
[4]- المرجع نفسه، ص47.
[5]- ابن مالك ، شرح التسهيل ،ج3 ،ص152.

-

وقد فسر الزمخشري وابن هشام الدلالة المجازية للإلصاق في حرف الباء، فيكون الحرف مفضيا إلى ما يقرب نفس المجرورات ، إما الدلالة الحقيقية أو الأصلية ففي رأي ابن هشام هي التي يكون فيها حرف الجر مفضيًا إلى نفس المجرور ذاته .

والظاهر أن الكوفيين قد قالوا بدلالة الباء على الإلصاق، لأنّه معنى ظاهر فيها كبقية المعاني الأخرى، ومن أحسن الآراء التي تخصصت بالغرض من زيادة الحروف قياسًا على زيادة الباء ، ما ذهب إليه ابن جني في قول :. وأمّا زيادته فلإرادة التوكيد .. إنّ الغرض من استعمالها إنّما هو الإيجاز، والاختصار، والاكتفاء من الأفعال، وفاعليها، فإذا زيدت فهذه سبيله، فهو تناءٍ في التوكيد ب" ،و لعلّ ما ذهب إليه ابن جني في دفاعه عما قال به البصريون في دلالة التوكيد التي يحققها الحرف الزائد، وقد أعاد قوله أبو حيان في مرحلة متأخرة حينما ذكر أن الزيادة عند البصريين للتوكيد لا ينكرها من له أدنى تعليق بالعربية .

وفي الأخير يمكن القول أنّ تضافر الأغراض اللفظية عند الكوفيين عاد بالفوائد المعنوية على البصريين، فقد أنزل حرف المعنى المُزاد منزلة مستقلة في الاستعمال، وهذا ما نقله لنا السيوطي في رأي ما ذهب إليه،وهو أنّ حروف الزوائد في كلام العرب لها وظيفتان ، وظيفة معنوية يحققها تأكيد المعنى كما في من) الاستغراقية ، والباء في خبر ليس وما، ووظيفته لفظية أساسها تزيين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح ، وكون الكلمة أو الكلام بسببها محققا استقامة وزن الشعر، أو حسن السجع، أو غير ذلك .

[1]- المرجع السابق،ج3،ص154.

-

1 2 دلالة حرف من ":

ذكر أصحاب مصنفات حروف المعاني دلالات كثيرة لهذا الحرف استقصوها مما أشتبه لها البصريون والكوفيين بخلاف أو إتفاف بينهما ، وعرضوا كل ما له دلالة على هذا الحرف، وربما زاد المتأخرون مسميات لمعان استخلصها من تتبعهم الدقيق لاستعمالات ودوران هذا الحرف في كلام العرب، إلى حدّ جعل بعضهم يقدم هذا الحرف على سائر حروف الجر قائلا :"... هي حَرِية بالتقديم لكثرة دورها في الكلام وسعة تصرفها، ومعانيها وإن تعددت فمتلاحم ...." ، فحروف الجر كثيرة الاستعمال عند الناس ومختلفة الدلالات باختلاف الاستعمالات لها، وكما سبق الذكر أن البصريين والكوفيين وجدوا دلالات متعددة لهذا الحرف : دلالة من على ابتداء ، والتبعيض ، وبيان الجنس ، والبدل، والفصل، والتعليل، والمجاورة ، والاستعلاء .... الخ، وعلى هذا سوف نتطرق لأحد من هذه الدلالات وهي :

-¦ - - دلالة من " على ابتداء الغاية :

لقد جعل البصريون هاذ المعنى أصلا فيها ، مقيدا بالمكان عند سبويه في قوله : وأما من " فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا، ونقول إذا كتبت كتابا، من فلان إلى فلان، فهذه الأسماء سوى أماكن بمنزلتها ... ، فـ (من) لديها الدلالة على ابتداء الغاية ، أي من ابتداء قيام الفاعل لفعله في المكان و الزمان .

أمّا المبرد فذهب إلى القول بابتداء الغاية مطلقا، مما يحتمل مجيء (من) لكل غايات الابتداء بما في ذالك المكان و الزمان عن طريق ردّ سائر المعاني في (من) إلى ابتداء الغاية دون تحديد، يقول

---

[1]- الزجاجي ، حروف المعاني ، ص50.

[2]- هادي عطية مطر الهلالي ، الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1986م،ص483.

[3]- سبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 224.

-

: .. وأصلها ابتداء الغاية، نحو : سرت من مكة إلى المدينة وكونها في التبعيض راجع إلى هذا، وذلك انّك تقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت البعض قلت : أخذت من ماله، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية وهذا دليل على أنّ (من تدل على ابتداء الغاية مع التمثيل لما تعنيه .

وهي عند ابن السراج لابتداء الغاية كما عبر عنها سبويه ، فلم يخالفه وإنّما أخذ كذلك بما ذهب إليه المبرد في القول في بالدلالات الأخرى لــ (من) توسعا في استعمال هذا الحرف ، لأنّ الغالب فيها هو ابتداء الغاية ، ولذلك ذهب المرادي إلى المبرد و الأخفش الأوسط وابن السراج القول بأنّ (من) لا تكون إلاّ ابتداء الغاية وإنّ سائر المعاني التي تذكر لها راجع إلى ابتداء الغاية، فإنك إذا قلت : أكلت من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه فانفصل ... " ، فالمرادي جاء برأيه أنّ (من) دلالتها ابتداء الغاية فقط وسائر معانيها يعود إلى هذه الدلالة، وإلى هذا ذهب كذالك ابن حيان في أنّ القائلين هذا المعنى هـ : المبرد، والأخفش الصغير، وابن الدارج، وطائفة من الحذاق ، فمعنى هذا أنّ ابن حيان لم يوافق على هذا الرأي ونعت من جاء بهذا الرأي هو حاذق، ولكن هناك اختلاف من نسبة هذه الدلالة إلى واحد من الاخفش الأوسط أو الصغير ، وقد يكون القول متعلق عند الاثنين .

أمّا الكوفيين فقد قالوا بدلالة متباينة لــِ (من) آخذين باستقلال كل دلالة عن أختها بمقتضى المواضع المستدلّ بها، دون تأويل في ردّ الدلالات الأخرى إلى ابتداء الغاية ، كما ذهب جمهور البصريين . لقد قال الكوفيون بدلالة (من) على ابتداء الغاية في الزمان و المكان معًا، أو ابتداء الغاية مطلقا، كما عبر عن ذالك ابن مالك ، وغيره الكثير من النحويين و اللغويين .

---

[1]- المبرد ، المقتضب ، ج1 ، ص 44.

[2]- إبن هاشم الأنصاري ، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1 ، ص318.

[3]- محمود ابن عمر الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، تح : فخر صالح قدارة ، دار عمار ، سوريا ، ط1 ، 2004م ، ص131.

[4]- ابن مالك ،شرح التسهيل ، ج3 ، ص130.

لقد أسند ابن منظور قولاً إلى الفراء بمجيء (من) لابتداء الغاية المطلقة فقال :" تكون (من) ابتداء غاية، وتكون بعضًا وتكون صلة ..." . وهنا ذُكرت دلالات من) لابتداء الغاية المطلقة وقسمت إلى ثلاث هي الأخرى . وكما أسند إليه قول :"... والعرب تدخل (من) على جميع المجالات ... " . أي ما يدل على الأزمنة و الأمكنة، ويتعين من هذا أنّ الكوفيين ومن ذهب مذاهبهم خالفوا سبويه في ما ذهب إليه وجعلهِ من) مقتصرة على ابتداء الغاية في الأماكن لأنها نظيرة ما) في الزمان ، يقول سبويه : " وأمّا من) فتكون ابتداء غاية الأيام و الأحيان، كما كانت من) فيما ذكرتُ لك " ، فهذا رأي بصري لدلالة من) ابتداء الغاية في الزمان ، لكن لم يكن بصريح العبارة

البصريون لم يوردوا دلالة من) على ابتداء الغاية في الزمان ، وان كان المبرد والاخفش (الأوسط) وابن درستويه قد قالوا بهذا فيما أثبتته كثير من المصادر ولعلّ مذهب هو مردّة الاتساع والرجوع بالدلالة إلى أصلها، وهذا ما عبر عنه ابن القيم بالتجوِّز أو الاتساع فقال :" وهي حقيقة في ابتداء غاية الأمكنة، ويتجوز بها عن ابتداء غاية في الأزمنة [4]

لقد استُدلَّ على هذه الدلالة عند الكوفيين بقوله تعالى : لمسجد أسّس على التقوى من أوّل يومٍ (التوبة 108 ، وهذا دليل قرآني على دلالة من) لابتداء غاية في الزمان، وتأويل البصريين (من أول يوم) على تقدير (من تأسيس أول يوم ، وهذا ما عناه المالقي حينما قال : " ولا تدخل على الزمان إلاّ على تقدير المصدر ، لأنّ من) لا تدخل على الأزمنة، فإن فعلت فعلى تقدير مجرور غير زمان .

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، المادة (من)
[2]- المصدر نفسه ، المادة (من)
[3]- سبويه ، الكتاب ،ج4 ، ص226.
[4]- ابن القيم ، الفوائد ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ط1 ، (د-ت) ، ص40.
[5]- ابن هشام الانصاري ، مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، ج1 ، ص32.

-

كما استدلوا على هذه الدلالة بقول الشاعر :

لِمن الديار بقُنّةِ الحجر ؟ * أقوين من حِجَجٍ، ومن دهر .[1]

و يقول الشاعر :

تورَّثن من أزمان يوم حليما ؟ إلى اليوم قد جرّبن كلّ التجارب .[2]

وقد خرَّج البصريون البيتين بإنكار دلالة (من) على الزمان، بتقدير محذوف أو بقول من ذهب مذهبه إلى تأويل النص عن طريق الإنابة أحيانًا أو الزيادة في الحرف و التقدير في بيت زهير بن مرجح ، ومن مرّ دهر، أي : أقوت من أجل مرور السنين و الدهور ، وتعاقبهما عليها ، فهي داخلة على المصدر المحذوف .

ومما أضافه صاحب الإنصاف في أبطال دلالة الزمان (من) قوله يحمل النص في بيت زهير على مجيء (من) زائدة ورد ذلك إلى الأخفش، فهو الذي سوَّغ مجيء هذا الحرف زائدا في الإيجاب و التقدير من حجج ومن الدهر ، اي أقوين حججا ودهرًا .

والظاهر أن مذهب الكوفيين في دلالة (من) على الزمان قد أبدته والنصوص المستدلة بها على حقيقتها دون تقدير أو تأويل وهو الأمر الذي دفع بالمتأخرين إلى إثبات هاذ المعنى لها ، فردوا بذلك تقديرات البصريين ،

ولعلّ ما جاء به ابن مالك يلخص بشكل وافٍ صحة ما ذهب إليه الكوفيون إذ قال موجها مذهب البصريين من خلال رأي سبويه، القائل بمنع استعمال (من) في الزمان، ومنع استعمال (مذ) في المكان

[1]- البيت لزهير ابن أبي سلمى ، الديوان ، دار بيروت للطباعة و النشر ، لبنان ، (د-ت) ، ص27.
[2]- البيت للنابغة الذبياني ، الديوان ، المكتبة الثقافية ، لبنان ، (د-ت) ص11.
[3]- عبد اللطيف ابن ابي بكر الشرجي ، إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة الزبيدي ، تح: طارح الجناني ، عالم الكتب ، لبنان ، ط1 ، 1987م ، ص105.
[4]- أبي البركات ابن الانباري ، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين ، مكتبة الجانجي ، مصر ، 2002م ، ج1 ، ص373.

-

.. ، فأمّا منع استعمال (من) في المكان في الكلام فمُجمع عليه، وأما استعمال (من) في الزمان، فمنعه غير صحيح، بل الصحيح جوازه لثبوت ذالك في القرآن و الأحاديث الصحيحة و الأشعار الفصيحة ... ، لأنّ تأويل ما كثر وجوده ليس بجيد، وقد علق إبراهيم السمرائي على الخلاف بين البصريين و الكوفيين في دلالة (من) على الزمان مقويا مذهب الكوفيين، فقال : "... ويظهر أنّ الكوفيين أشدّ رأيًا و أصوب منهجا، ذلك أنهم اعتمدوا استعمالات بنو عليها رأيهم، وهذا وجه علمي صائب، أمّا البصريون فإنهم تمسكوا بجدل وأسلوب منطقي، واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم " ، وهذا رأي بتأييد الكوفيين على دلالة (من) لابتداء الغاية في الزمان، وأنّ الكوفيين هم أكثر علما و معرفة من الجانب البصري . وذهب أحدهم إلى الثناء على المذهب الكوفي بأنه مذهب ليس فيه لجوء إلى الافتراض أو التخيل فهو اقرب إلى المنهج الشكلي أو وصف النص حسب مقوماته التشكيلية .

وإذا كنا لا نجزم بما ذهب إليه إبراهيم السمرائي وغيره فهذا لا يمنع من الاتفاق معه في أنّ الكوفيون قد توسعوا في استعمال (من) لدلالة الزمان و المكان ، وقد ظهر لهم ذلك مما أثبتوه للعرب في استعمالاتها الكلامية، والتي تؤيد تلك النصوص الكثيرة المستدلِّ بها، وقد اسند ابن منظور للفراء قول :" والعرب تُدخل (من) على جميع المجالات إلاّ على اللام و الباء ... . ويتعين من ذلك كثرة إيراد (من) مع الظروف ما دلّ منها على الزمان أو المكان، ومن ذلك بعض حروف الجر التي ترد أحيانا ظروفا .

[1]- ابن مالك ، شرح التسهيل ، ج3 ، ص131.
[2]- إبراهيم السمرائي ، النحو العربي نقد و بناء ، ص166.
[3]- ابن منظور لسان العرب ، المادة (من) .

-

2 – دلالات حروف العطف :

2 1 - دلالة حرف الواو :

- - – دلالة الواو على الجمع المطلق :

ذهب البصريون إلى القول بدلالة الواو على الجمع المطلق وقصدوا بالجمع اجتماع المعطوف والمعطوف عليه في الحكم دون قيد الزمان أو المكان، وهذا المعنى (أي الجمع) لا تعرّي منه الواو ويمكن أن تعرّى من معنى العطف، فواو المعية ، و واو القسم، و واو الحال ليست فاقدة لدلالتها على الجمع إنّما لا تؤدي وظيفة العطف .

وما ذهب إليه سبويه قد لخص مذهب جمهور البصريين في أنّها لا تفيد مع دلالة الجمع ترتيبا مقصودا فقال : ' إذ ليس في قولك : ما مررت برجل وحمار، أي ما مررت بهما ، وليس في هذا دليل على أنّه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنّه يجوز أن تقول : مررت بزيد وعمرو، و المبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة، فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني، فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيّها شئت، لأنها قد جمعت الأشياء ' ، فالواو تجمع بين الشيء و الشيء، ويجوز فيه التقديم و التأخير بين الشيئين، أو الكلمتين، أو الجملتين، فلا يحدث خلل في المعنى .

وهذه الواو العاطفة عند أبو حسن الأخفش لا تدل كذلك على ترتيب وفق ما ذهب إليه سبويه ، وتسمية المبرد للباب الذي أورد فيه الواو العاطفة بباب حروف العطف إشارة إلى تخطي متابعة المفردة

[1]- سبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص438.
[2]- الفراء ، معاني القرآن ، تح: أحمد يوسف نجاتي وغيره ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر ، 1955م ، ج1 ، ص252.

-

في ذاتها، والنظر إلى ما تحققه من وظيفة دلالية في الكلام، فقال : ' هذا باب حروف العطف بمعانيها فمنها الواو، ومعناها : إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول؛ وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً ، نحو قولك : جاءني زيد و عمرو، و مررت بالكوفة و البصرة، فجائزة أن تكون البصرة أولاً " ، وهذا دليل على أنّ المبرد ذكر في كتابه حروف العطف، وخصص لها باباً، بالإضافة إلى أنّه قد أشار إلى أنّ الواو دلالة على الجمع، ولا خلل في أن يكون الأول الثاني، أو الثاني هو الأول .

لقد أثبت البصريون دلالة الواو على مطلق الجمع دون ترتيب كما ظهر ذلك من كلام سبويه، وما ذهب إليه بعده أبو الحسن الأخفش والمبرد، وابن سراج ، ولذلك لجأ كثير من المتأخرين إلى تقوية مذهب هؤلاء والإشادة به، كما تجلى ذلك في قول ابن يعيش : " ولا نعلم أحدا يوثق بعربيته، ويذهب إلى أنّ الواو تفيد الترتيب، والذي يؤيد ما قلنا : أنّ الواو في العطف نظير التثنية و الجمع ، إذا اختلفت أسماء احتيج إلى الواو، وإذا اتفقت جرت على التثنية و الجمع " ، فابن يعيش يوافق على ما قاله سبويه و المبرد و غيره ممن سبقه في أنّ دلالة الواو على الجمع المطلق وأضاف الترتيب ، وقد استعان المتأخرون في قولهم بالإجماع على دلالة الواو وعلى مطلق الجمع بما ذهب إليه السرافي في أنّ النحويين و اللغويين من البصريين والكوفيين قالوا بعدم إفادة الواو للترتيب .

أمّا الكوفيون فذهبوا كذلك إلى القول بدلالة الواو على الجمع إلاّ أنّ طائفة منهم ربطت الجمع بالترتيب إلى قطرب ، و الربعي ، و الفراء ، و ثعلب ، وأبو عمرو الزاهد ، و هشام ، و معهم الأمام الشافعي ، ويتعين من خلال هذه الطائفة أنّها ليست محصورة في الكوفيين فقط ، وإنّما عدَّ معهم قطرب

[1]- المبرد ، المقتضب ، ج4 ، ص201.
[2]- الزمخشري ، شرح المفصل ، ج6 ، ص91.
[3]- ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج2 ، ص55 .
[4]- حسين بن قاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ،تد: طه محسن ، مؤسسة دار الكتاب ، مصر ، 1976م ، ص 158 - 159.

وهو لغوي بصري ، كما صنفته كتب الطبقات و التراجم ، من هنا يتضح أنّ البصريين أيضا ذهب بعضهم إلى دلالة الواو على الجمع والترتيب .

ويذهب الكنغراوي إلى إسناد إفادة الواو على الجمع المقرون بالترتيب إلى جماعة من الكوفيين نقلا عن ثعلب والفراء و الكسائي ، وذهب ابن مالك إلى غير ذلك فأنكر زعم من ذهب إلى أنّ الفراء قال بدلالة الواو على الترتيب، واستدل ابن مالك بقوله في العطف بالواو " ... فأمّا الواو فإنك إنْ شئت جعلت الآخر هو الأول، والأول الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله و زيدًا، فأيهما شئتَ كان هو المبتدأ بالزيارة ... ، ونلاحظ هنا أنّ ابن مالك كان رأيه عن الواو كما الذي سبقه . وذلك أنّ الواو لها دلالة على الترتيب أيضا، وإلى هذا ذهب ثعلب فقال : " إذا قلت قام زيد وعمرو، فإن شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد ، و إنْ شئت كان بمعنى التأخير، وإنْ شئت كان قيامهما معًا ، فإذا قلت قاما معًا كان فيه سواءٌ لا غير " ، وهذا شرح آخر على جواز التقديم والتأخير عند الجمع بحرف الواو بين كلمتين .

إنّ ما ذهب إليه الفراء و ثعلب يرجح كثيرا مذهب السرافي في قوله بإجماع النحويين و اللغويين من البصريين و الكوفيين على إفادة الواو لمطلق الجمع ، أمّا الذين خالفوا هذا الرأي فقد استثناهم المرادي وابن هشام بتعيينهم واحدًا مع جعل الفراء وثعلب بينهم، بينما نزع السيوطي إلى مذاهب إليه ابن مالك ، فلم يعد الفراء بين الجماعة المذكورة وأثبت نقل هذا المعنى عنه لابن هشام ، كما جاء في شرح الكافية من إسناد ذلك إلى الكسائي ، ويذهب الرماني إلى ردّ القول بدلالة الترتيب في الواو إلى قطرب وعلى ابن عيسى الربعي ، وقد أيّـــد مذهبهما في رأيه الشافعي .

---

[1]- أبي الطيب عبد الواحد ، مراتب النحويين ، ص109.

[2]-الفراء ، معاني القرآن ، ج1 ، ص396.

[3]- أبو عباس ثعلب ، مجالس الثعلب ، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1948م ، ج8 ، ص89.

[4]- السرافي ، الكتاب بشرح السرافي ، تح: رمضان عبد التواب ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر ، 1986م ، ج1 ، ص547 .

-

والظاهر أنّ دلالة الواو على الجمع مع الترتيب هو مذهب بعض الكوفيين ، وبذلك لا نجزم قطعًا باجتماع كل من الفريقين على ذلك كما ذهب السيرافي، ولعلّ قصده هو تغليب أئمة الفريقين على غيرهم ممن كان له رأي استثنائي في ذلك ، فالكوفيون يحتكمون إلى النصوص ومتابعتها ، ممّا قد يجعلهم يقولون في مواضع معينة بدلالة الواو على الترتيب واستدلّ ببَيتِ لُبَيــد ابن ربيعة العامري :

أُغلي السِّباء بكل أَدكَنٍ عاتقٍ * أو جَونةٍ قدِحَت و فَضَّ ختامها [1]

وما بعد الواو في البيت يحصل قبل المذكور وهو موضع الشاهد ، وإذْ يذهب الكوفيون إلى القول بدلالة الواو على الترتيب، فليس معنى هذا أنهم التزموا بذلك،لأنهم كانوا يؤولون النظر إلى النصوص ،بتقديم ما حقه التقديم ، وتأخير ما حقه التأخير ، كل ذلك يجدده السياق دون ضابطٍ صارم يلزمهم بما قال به البصريون ، فدلالة الترتيب عندهم ليست مطلقة .

وقد تبيّن لنا مما ذُكرَ أن البصريّين و الكوفيّين كلاهما ذهب إلى دلالة الواو على الجمع المطلق ، وقد استدللنا على ذلك بعدة أقوال لعدة نحويين من كلا المذهبَين ، إلاّ أنّ بعض الكوفيين قد أضافوا إلى دلالة الواو على الجمع ، دلالته على الترتيب ، وقد استدللنا بأقوال الفراء ، وثعلب على ذلك . ومن هنا نقول أنّ دلالة الواو على الجمع كان متفقا عليها من كلا المذهبين ، أمّا دلالة الواو على الترتيب فكانت من فئة قليلة من الكوفيين .

[1]- الزمخشري ، شرح المفصل ، ج8 ، ص92.
[2]- المرجع نفسه ، ج8 ، ص93.
[3]- السيرافي ، الكتاب بشرح السرافي ، ج1 ، ص15.

-

2 2 دلالة الحرف (أو :

- - - دلالة (أو) على أحد الشيئين أو الأشياء :

يكاد يتفق النحويون و اللغويون على أنّ حرف العطف أو موضوع لأحد الشيئين أو الأشياء ، ويذهب السيوطي إلى أنّ البصريين والكوفيين أجمعوا على ذلك ، ولعلّ هذا ما قصده ابن هشام بقوله : " التحقيق أنّ (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذي يقوله المتقدمون ... وأمّا بقية المعاني فمستفادة من غيرها ... " ، ومن خلال هذا فدلالة أو) على أحد الشيئين أو الأشياء هو ما يتفق عليه النحاة ، أمّا ما تبقى من دلالات (أو) فهي منبثقة منها .

أمّا عند أبي حيان فدلالتها على هذا المعنى هو قول الجمهور : " ... وأكثر النحاة يجعل أو) مشتركة في اللفظ لا في المعنى ... " .

لقد ذكر أصحاب مصنفات حروف المعاني بخاصة المتأخرون معاني كثيرة لهذا الحرف هي مردودة في جميع أحوالها إلى المعنى الأول المتفق عليه، إذْ ذَكر لها الزجاجي المعاني الآتية : الشك ، التخيير ، الإباحة ، الصرف ، الغاية ، الإضراب ، الجمع ، وهذا الأخير ذكر في كتابه حروف المعاني دلالات أخرى للحرف أو) وكلها مستنبطة من دلالة أو) على أحد الشيئين أو الأشياء .

وذكر لها الرماني وجهين هما : التخيير و الإباحة ، وأشار في ثنايا تفسيراته إلى الإبهام و الشك ، ومعنى الواو ، ومعنى بل عرضا دون تأييد منه لهذه الدلالات ، فدلالة أو عنده هي التخيير أو

---

[1]- سبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص169.
[2]- السيوطي ، همع الهوامع ، تح: عبد العالي سالم ، طبعة دار البحوث العلمية ، الكويت ، (د-ت) ، ج5 ، ص247.
[3]- ابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، ج1 ، ص67 .
[4]- أثير الدين بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تج: رجب عثمان محمد ، مرا : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1998م ، ج4 ، ص389.
[5]- الزجاجي ، حروف المعاني ، ص50 - 53 .
[6]- الروماني ، معاني الحروف ، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشرق ، السعودية ، ط2 ، 1981م ، ص77 - 80 .

الإباحة ، وأمّا عند تفسيره لما ذكره عن أو) فقد لمّـــح إلى الإبهام و الشك و غيره من المعاني إلا ّأنه لم يؤكد وجود هذه الدلالات .

أمّا الهروي فذكر لها ثلاثة عشرة موضعًا، و يعد بذلك من المكثرين لدلالات هذا الحرف ، فقال بالمعاني الآتية : الشك ، التخيير ، الإباحة ، تبيين النوع ، معنى واو النسق ، معنى واو النسق الداخلة عليها ألف الاستفهام ، و للعطف بعد الاستفهام بالألف ، وهل ، معنى (ولا) ، معنى إنّ للجزاء ، معنى بل ، معنى (إلاّ أنّ) ، معنى حتى ، معنى التبعيض ، وقد ذكر كل معاني الحرف ، فمنهم من رجحت بها عند بعض النحاة ومنهم من نفوا بوجودها عند بعضه .

وذكر لها ابن يعيش الشك و التخيير و الإباحة ، و المعاني التي قال بها ابن يعيش لا تفترق كثيرا على الدلالات التي ذكرها الروماني، وهي ما اعتد به البصريون ، كما ظهر ذلك في مصادرهم، وهي المعاني نفسها التي ذكرها ابن منظور ، فالبصريون قد أشاروا إلى الشك و التخيير و الإباحة فيما ذكروا .

أمّا أبو حيان فقال بمجيئها لمعان هي : الشك ، الإبهام ، التغيير ، الإباحة ، و الإضراب ، بمعنى بل ومعاقبة الواو ، وهذين المعنيين الأخيرين من أقوال الكوفيين و بعض البصريين و هو لا يفترق كثيرا عن مؤيدي الاستعمالات البصرية ، و أمّا المالقي فذكر لِـــ (أو) المعاني الآتية : التغيير، الإباحة، الشك ، الإبهام ، التفصيل ، وذكر لها عرضًا بمعنى (كي) و إلى أو) دون الأخذ بذلك .

[1]- علي ابن محمد النحوي ، الأزهية في علم الحروف ، تح: عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، سوريا ، 1993م ، ص111 - 123.
[2]- ابن منظور، لسان العرب ، مادة (أو) .
[3]- أثير الدين محمد بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج4 ، ص389 - 391.
[4]- المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص131- 134.

-

فأمّا المرادي فعدّ لهذا الحرف ثمانية معاني هي : الشك ، الإبهام ، التخيير ، الإباحة ، التقسيم ، الإضراب ، معنى الواو ، معنى ولا) ، وهذا اختلاف آخر على دلالة الحرف .

وذكر ابن هشام لهذا الحرف اثني عشر وجهًا : الشك ، الإبهام ، التخيير ، الإباحة ، الجمع المطلق معنى الواو) ، الإضراب ، التقسيم ، معنى إلا) ، معنى (إلى) ، التقريب ، الشَّرطية ، التبعيض .

ونستنتج ممّا سبق أنّ دلالة أو) على أحد الشيئين أو الأشياء كان مُختلَفًا فيها من حيث عدد الدلالات التي تشير إليه، فمنهم من أشار إلى وجهين أي دلالتين، ومنهم من أشار إلى **أكثر** .

[1]- حسين ابن المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص128-131.
[2]- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ج1 ، ص61-67.

خاتمة

خاتمة :

يعد ما أنجزنا في هذا البحث قد كشف لنا عن قضايا وظواهر لغوية أساسية مثلت طريقة عرض دلالات حروف المعاني عند البصريين والكوفيين، وبعد أن تعنينا المعالم الرئيسة لدى كل فريق، أمكننا القول أن لكل فريق آلياته المنهجية و الفكرية في الكشف عن أسرار هذه الحروف واستعمالاته .

لقد كان مدار حروف المعاني في الكلام حكما في توجيه دلالات النصوص ، فحرف المعنى لم يكن مجرد قسم من أقسام الكلام وإنما كان صميمه ووسيلة لغوية ضرورية يجنح بها إلى تلوين الأساليب وفق نزاعات وتأويلات عديدة، كشفت فيها المادة المصدرية عند الفريقين .

لقد كان الوقوف على مصطلح حروف المعاني ومقابلته بما شاع في بعض المصادر بمسمى معاني الحروف، بكشف عن محتوى المسمين وبلفت النظر أكثر إلى خصوصية حروف المعاني في مباحث وأبواب مصادر المشتغلين باللغة، لاحتواء هذا المضمون في الغالب على القسم الثالث من أقسام الكلام في العربية وهو عند النحويين لا يتعد ما نريد به في القسم الثالث من تلك الأقسام، بحكم وظيفته الإعرابية .

أما عند اللغويين وعلماء أصول الفقه فقد اتسع مضمونه ليشمل مفردات من ظروف وأسماء مبهمة تشبه الحرف في وظائفها الدلالية، ونخلص القول إلى أن النحويين كانوا أكثر دقة وتحديدا لمضمون مصطلح حروف المعاني ، وأن أهمية تحديده ووضوح دلالته عندهم أسهم كثيرا في البناء الغوي والفكري لمضامينه ومحتواه،حتى لا يحمل الكلام أكثر مما يحتمل

ولهذا كان التحقيق من المادة التي نبني عليها التمثيل وانتقاء النماذج من حروف المعني مطلبا لابد منه في الوقوف على الوظائف الدلالية لحروف المعاني لدى كل فريق بالتماس الأدلة في تثبيت دلالات هذه الحروف .

وكان تتبعها وردّها إلى مضامينها الأصلية عاملا في تضييق الفجوة بين المذهبين ، إذا لا نعدم أن نجد الاستعمالات الواردة واحد منهما يرجع في أصل واحد وتصنيفه إلى مصدر واحد عرف عنه علماء المذهبيين ، وهذا ما يؤسس أكثر تنوع وقبول دلالات متنوعة وكثيرة قد قام المتأخرون بتوزيعها ، على الفريقين وفق رؤية خلافية بسيطة تطرح كثير من الدلالات التي قال بها الكوفيون .

وعلى الرغم من قلة المصادر الكوفية في هذا المجال إلا أنّ مقارنة ما جاء في كتاب سبويه بما جاء في معاني القرآن للفراء، قد أنصف المادة الكوفية في مواضع كثيرة وأوبل هذا الاعتبار ، فكانت القاعدة والأحكام النحوية القياسية غالية على دلالات حروف المعاني عند البصريين وكان التفسير اللغوي، والعرف ألاستعمالي، والتثبت بالرواية غالبا على دلالات هذه الحروف عند الكوفيين .

وبين هذين المصدرين تشكلت الحلقة الجامعة بين الفريقين، وهي حلقة من علماء بصريين مثل الخليل، ويونس بن حبيب ، وأبي عبيدة الأخفش و المبر .

ومن علماء كوفيين مثل العباس ثعلب ، وابن فارس وغيرهم من المتأخرين الذين ذهبوا مذهب الكوفيين في الاعتداد بتنوع دلالات حروف المعاني كابن مالك، وابن هشام ، دون الخروج عن أصول البصريين .

وخلص البحث كذلك إلى تحديد مظاهر ومنطلقات الخلاف الأساسية بين الفريقين وهي في الغالب مردودة إلى طبيعة الدرس النحوي اللغوي لدى كل واحد وقد وقفنا على أن حروف الجر عند البصريين ضيقة دلالاتها كثيرا إلى الاعتداء بالمعنى الواحد وهو المعنى الأصلي ، وتفسير ما ورد مغايرا له من باب الاتساع في الظاهر وهو محمول في جميع أوضاعه إلى الأصل .

وجملة القول إن الفريقين تكاملا تكاملا، فأنطلق البصريون من القاعدة إلى النص، وانطلق الكوفيون من النص إلى توجيه القاعدة فاستكمل الفريق الثاني ما بدأه الفريق الأول .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود

. إبراهيم السامرائي، النحو العربي نقد وبناء دار صادق، لبنان ،986 م،

! . ابن القيم ، الفوائد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1 ت .

. ابن السراج ، الأصول في النحو ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ط

، 988 ،ج .

. ابن مالك ، شرح التسهيل ، تح : عبد الرحمن ،السيد ، ومحمد البدوي المختون هجر للطباعة

والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ، 990 م نج .

. ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة جديدة محققة ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت

- لبنان ، 00! م ج .

. أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة العربية ، تح : عبد الله درويش ، ومحمد علي

النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، 984 .

. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ت 711 ه ، لسان العرب ، طبعة جديدة محققة ،

دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ،000! م، ج .

ا . ابن هشام الأنصاري ، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح ، مازن المبارك ومحمد على حمد الله دار الفكر ، بيروت ،ط1985، م،ج .

ا . أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي المخصص ، مكتبب التحقيق بدار احياء التراث دار ، بيروت ، ط1996، .

0 . أبو عباس ثعلب ، مجالس ثعلب التحقيق عبد السلام هارون ن دار المعارف ، القاهرة ، 948 . }{ .

1 . ابي البركات بن الأنبا ري ، الأنصاف في وسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين مكتبة الخانجي القاهرة 002 م ج1

2 . أبي الطيب عبد الواحد مراتب النحويين ، تح ، محمد أبو الفضل ابراهيم ،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة ، القاهرة ، 955 . .

3 . أثير الدين بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تِ : رجب عثمان محمد ، مرا : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ، 998 م ج4 .

4 . أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999

5 . أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط ،992 م

6 . بالمر ، علم الدلالة ، ترجمة ، مجيد الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 985 . .

7. حسين بن قاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ت : طه محسن ، مؤسسة دار الكتاب ، مصر ، 976 م

8. خلف بن حيان الأحمر البصري ، المقدمة في النحو ، تح : عزالدين التنوطي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ن سوريا 981 .

9. دي سوسير ، محاضرات في اللسانيات العامة ، ترجمة يوسف غازي ، مجيد النصر ، دار نعمان الثقافة ، لبنان ، 984 .

0. الروماني ، معاني الحروف ، : عبد الفتاح سماعيل شلبي ، دار الشرق ، السعودية ، ط ، 981 .

1. ريمون طحان ، الألسنية العربية ، المكتبة الجامعية ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان ،981 .

2. زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ت .

3. الزجاجي ، حروف المعاني ، مقدمة المحقق،ت مازن المبارك،دار الكتاب، لبنان، 994 م

4. الزجاجي ، الايضاح في علل النحو ، تح : مازن المبارك ، دار النفائس ، لبنان ،ط ، 996 م

5. الزمخشري ، أساس البلاغة ، راجعه إبراهيم قلاثي مكتبة ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر .

6. الزمخشري ، شرح المفصل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط2001، م،ج .

7! . سبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام هارون ن منشورات الخانجي ، مصر ، ط! ،988 م،ج! .

8! . ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة محمد مختار عمر ، عالم الكتب،مصر،ط ، 408 . .

9! . السيرافي ، الكتاب بشرح السيرافي، تح ،رمضان عبد التواب الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر، 986 م، ج .

0! . السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، مر : فايز ترحيني ،دار الكتاب العربي ، مصر ،ط ، 984 م ، ج! .

1! . صبيحي البستاني ، الصورة في الكتابة الفنية ، الأصول والفروع ، دار الفكر اللبناني ط ،986 م

2! . صدر الدين الكنغاري الاستانبولي ، المعنى في النحو الكوفي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط1 004! م

3! . عبد القادر الفاسي الفهري اللسانيات واللغة العربية ، دار توبقال ، دار البيضاء ،ط1985، . .

4! . عبد اللطيف ابن ابي بكر الشرجي ، إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة الزبي دي ، تِ : طارح الجناني ، عالم الكتب ، لبنان ، ط ، 987 . .

5! . عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العربية ،مصر،980 . .

6! . عبده الراجعي ،فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ت .

17. علي ابن محمد النحوي ، الأزهية في علم الحروف ، تح : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، سوريا ، 993 . .

18. الفراء ، معاني القرآن نتح احمد يوسف نجاتي وغيره ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر 955 م،ج .

19. كريم زكي حسام الدين التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجة ، دار غريب الطباعة والنشر ، مصر،000 م ،ج .

10. المالقى ، رصف المباني في شرح حروف المعاني،دار المعارف،990 . .

11. ماريو باي ، أسس علم اللغة ، تر : احمد مختار عمر ن عالم الكتب ، مصر ، ط3 408. . .

12. المبرد ، المقتصب ، تح محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، لبنان ، ط ، 994 م،ج .

13. محمد سليمان عبد الله الأشقر ، معجم علوم اللغة العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1995، . .

14. محمود ابن عمر الزمحشري ، المفصل في علم العربية ، تح : فخر صالح قدارة ، دار عمار ، سوريا ، ط ، 004 م

15. محمود أحمد نحلة ،الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية ، دار المعارف الجامعة مصر ، 994. . .

6ا . مصطفى بن محمد سليم الغيلاييني ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية لبنان ط 2ا ، 993 م،جا .

7ا . مهدي المخزومي، الدرس النحوي في بغداد، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان 975 .

8ا . هادي عطية مطر الهلالي، الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغين عالم الكتب ، بيروت ، ط ، 986 . .

9ا . الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير،دار محمد علي الجامعي تونس،ط ،988 . .

المراجع باللغة الأجنبية :

1. Mauricele roy, les grands courrants de la lenguistique moderne université de Brixel les 1917p46.

الدواوين والمجلات :

. مصطفى السقا ،مجلة مجمع اللغة العربية بمصدر، لا نشأة الخلاف في النحويين البصريين ، والكوفيين ، مطبعة التحرير، ج 0ا .

! . زهير ابن أبي سلمى، الديوان ، دار بيروت للطباعة و النشر، لب ر ، ت .

ا . لنابغة الذبياني ، الديوان ، المكتبة الثقافية ، لبنان ، ت .

الفهرس:

إهداء

شكر و تقدير

مقدمة ..... أ

الفصل الاول : مفاهيم تأسيسية

- حرروف المعاني 02

- - - حروف المعاني عند النحويين 02

- - ب – حروف المعاني عند اللغويين 05

- – المصادر الرئيسية في حروف المعاني عند البصريين والكوفيين :.....08

- الدراسة الدلالية : 12

- – مفهوم الدلا 12

- - – الدلالة لغ 12

- - ب – الدلالة إصطلاح 12

- - النظريات الدلالية 15

- - – نظرية السياق 15

- - ب – نظرية الحقول الدلالية .....0!

الفصل الثاني : دلالات حروف الجر وحروف العطف بين البصريين والكوفيين

- دلالات حروف الجر 24

- - دلالة حرف البا" 24

- - - دلالة حرف الباء على الإلصاق 24

- · دلالة الحرف من' 28

- - · دلالة حرف من" على ابتداء الغاية 28

· دلالت حروف العطف 28

- · دلالة حرف ' الواو' 33

- - · دلالة الواو على الجمع المطلق 33

- · دلالة حرف ' او' 37

- - · دلالة أو) على أحد الشيئين أاو الأشيا 37

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس